مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 06/ العـــدد02 (2022)، ص ص613-628

المنشئات العمرانية الرومانية في مدينة تيبازة وآليات استغلالها في السياحة - الحظيرة الغربية أنموذجا-

The Roman urban structures in the city of Tipasa and the mechanisms of their exploitation in tourism - the western barn as an example -

د/ بصال مالية أستاذة محاضرة
مخبر الدراسات التاريخية والأثرية تيبازة /المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة (الجزائر)
bessalmalia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 28./.02./.2022 تاريخ القبول: 31./.05./.2022

الملخص: تيبازة مدينة تاريخية أثرية تجمع بين زرقة البحر وروعة الآثار، وهي تحوي اليوم آثار قديمة شـــاهدة على عراقة المدينة، فآثارها تعود إلى مختلف الحقبات التاريخية، وقد عرفت المدينة تشـــييد منشـــئات عدة تضـــاهي تلك التي في روما، ومن أهمها السور ، الحمامات، الفوروم، والمدرج وغيرها، وهي اليوم قبلة الكثير من السياح. والهدف من الدراسة هو إعطاء صورة حقيقة عن القيمة التاريخية لمدينة تيبازة من خلال دراسة تاريخها عبر مختلف الحضارات التي تعاقبت عليها، ودراسة المنشئات الرومانية في المدينة، ونظرا لكثرة الآثار الموجودة في المدينة ارتأيت إبراز المعالم الأثرية التي تزخر بها الحظيرة الغربية، و آليات استغلالها في التنمية السياحية.

الكلمات المفتاح: تيبازة، مدينة، الحظيرة الغربية، الآثار الرومانية، عمارة. سياحة.

Summary :

Tipasa is a historical and archeology city, that combines the blue of the sea and the splendor of archeology. Today, it contains ancient monuments that asserting the nobility of the city, it dates back to various historical periods. The city has known established several facilities which competes those in Rome, the most important of them are the walls, the Thermes, the Forum, the amphitheater and others, today it is a destination for many tourists. The aim of this study is to give a true picture of the historical value of the city of Tipasa by mentioning its history across the successive civilisations, and studying the Roman facilities in the city, in particular, the archeological monuments that abound in the western barn, and the ways of exploiting them in tourism development.

Key words: Tipasa, city, western barn, Roman ruins, architecture. tourism..

1. مقدمة:

تعد المدن التاريخية مستودعا للقيم التاريخية التي توارثتها عن تعاقب الحضارات عليها، وهي تعد مصدرا للمعارف عن الأزمنة الماضية، وهي حاملة للآثار التاريخية لمختلف الحقب التاريخية، فهي تساهم في دعم معارفنا التاريخية، فضلا عن أنها تساهم في ترسيخ الذاكرة الجماعية والقدرة على تحديد جذور المجتمع المحلي ورموز التاريخ الخاصة بالمدينة نفسها، والمباني التي كانت مسرحا للأحداث التاريخية، فهي تعد شواهد على ماضي المدينة وسكانها من جهة وعلما للهوية من جهة أخرى.

وإن التراث المعماري هو القيمة الحضارية التي تؤثر بصورة أو بأخرى على الأجيال المتعاقبة فهو تجسيد لقيم ثقافية وحضارية تعكس بنية اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة، وتوضح مدى مساهمة الأجيال المختلفة في رقي الحضارة الإنسانية للمجتمعات.

ومدينة تيبازة من المدن التاريخية والأثرية القديمة، المطلة على البحر الأبيض المتوسط، تحوي اليوم آثار قديمة هي شاهد حي على عراقة المدينة، فالإشكالية التي يطرحها البحث، والتي تظهر من خلال عنوانه، كمحاولة للإحاطة بالتراث العمراني القديم لمدينة تيبازة والتي تتضمن التساؤلات التالية: ما هي مختلف المحطات التاريخية التي عرفتها المدينة؟ فيما تتمثل المنشئات العمرانية الرومانية لمدينة تيبازة؟ ما هي المعالم الموجودة في حظيرة الآثار الغربية ؟ ما هي الآليات الممكنة لاستغلال التراث المعماري للمدينة في التنمية السياحية؟

إن محاولة البحث في التراث هي سعي إلى كشف هذه الميزات التي تشكل وديعة غالية تزداد قيمتها بمرور الوقت، فالتواصل التاريخي والتفاعل الحضاري بين الحقبات الزمنية في الجزائر، أكسبها ثراءا ثقافيا يعّد الحفاظ عليه والتمسّك به رهانا في ظل التحدّيات المعاصرة، هو موضوع حسّاس وهام، لهذا جاءت المداخلة بعنوان: **المنشئات العمرانية الرومانية في مدينة تيبازة وآليات استغلالها في السياحة -الحظيرة الغربية أنموذجا-**

2. تعريف مدينة تيبازة:

تقع مدينة تيبازة على بعد 65 كلم غرب الجزائر العاصمة، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال الغربي شرشال، أما من الشرق توجد مدينة عين تقورايت، ومن الجنوب الشرقي مدينة سيدي راشد، ومن الجنوب مدينة حجوط، ومن الجنوب الغربي مدينة البليدة. تحتل موقعا جغرافيا هاما في الإقليم الشمالي الأوسط للجزائر[1].

3.أصل تسمية المدينة:

لعبت مدينة تيبازة خلال الفترات السابقة دورا بارزا ومتميزا في حوض البحر الأبيض المتوسط، وتعكس لنا أثارها الممتدة على مئات الأمتار على الساحل مدى أهميتها[2] ، فقد عرفت خلالها المدينة العديد من التسميات، أولها يعود إلى العهد الفينيقي حيث أطلق عليها اسم تيباسا (Tepasa) ومعناه مكان العبور أو الممر[3]، والاسم ينطبق على موضع المدينة، حيث كانت آنذاك عبارة عن مرفأ يلجا إليه الفينيقيون ليلا ليرسوا سفنهم[4]، فهي تقع في الطريق ما بين إيكوزيوم (الجزائر

[1] ministère de la culture, 2005, **Algérie les sites du patrimoines mondial**, une année de l'Algérie en France, p28.
[2] Gsell (S), 1911, **Atlas Archéologie Algérie,** Feuille 04, Réimpression de l'édition Alger, Paris, p 09.
[3] Gsell (S), 1952, **Tipasa ville De Maurétanie,** Intérieur et des Beaux-Arts, Alger, p15.
[4] Lancel (S) et Bouchnaki (M), 1990, **Tipasa De Maurétanie**, Alger, p 08.

العاصمة) للذهاب إلى إيول(شرشال)[5] وقد أطلقت هذه التسمية على مدن أخرى في شمال إفريقيا من بينها منابع مجردة وجزيرة جربة بتونس[6].

كما عرفت المدينة خلال الفترات اللاحقة اسم تافزة (Tafsa) ومعناه الحجر الرملي، بينما عرفت في الفترة الإسلامية باسم (Tifased)، إذ تجمع المصادر التاريخية والجغرافية على مر التاريخ بذكرها باسم تيفاش (Tifach). وبعد مجيء الفرنسيين أعادوا التسمية القديمة تيبازة، والذي بقي متداول إلى يومنا هذا [7].

4.**المحطات التاريخية لمدينة تيبازة:** تشتهر ولاية تيبازة بمواقع أثرية متنوعة ترجع إلى حقبات مختلفة تبدأ من فترة ما قبل التاريخ، وهو ما يعطي المدينة عمق حضاري.

4. 1. **فترة ما قبل التاريخ:** أظهرت الأبحاث الأثرية أن استقرار الإنسان في مدينة تيبازة يعود إلى عصر ما قبل التاريخ، حيث تم العثور على آثار في مواقع عديدة يرجع تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ، ومن أهم المواقع الأثرية التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل نذكر موقع بوسماعيل، موقع شنوة وموقع بضواحي دواودة، وموقع بالقرب من الضريح الملكي الموريطاني، حيث عثر على أدوات حجرية عبارة عن حصاة ذات الوجهين، وإلى العصر الحجري القديم الأوسط ترجع عدة مواقع من أهمها موقع سيدي السعيد، الذي يقع على ساحل المقبرة الشرقية من المدينة الأثرية لتيبازة، إذ عثر فيه على أدوات تعود إلى الحضارة الموستيربية والعاترية[8].

أما بالنسبة للعصر الحجري القديم الأعلى فقد عثر على بقايا ترجع للحضارة الإبرومغربية في موقع كوالي بعين تقورايت بالإضافة لموقع الصخر المسطح وموقع رولاند بشنوة، كما عثر أيضا على مواقع ترجع إلى العصر الحجري الحديث، منها مغارة راسل بشنوة ، إذ عثر فيها على بقايا عظمية وحلي وفخار[9].

4. 2. الفترة الفينيقية: اتخذها الفينيقيون كمحطة تجارية تعود بقاياها إلى حوالي القرن السادس ق م، كانت محطة تيبازة في العهد القرطاجي لا تستعمل إلا لصيد الأسماك أو الالتقاء بالسكان المحليين للتبادل التجاري[10]، غير أن الأبحاث الأثرية أثبتت أن

---

[5] Gsell (S), 1952, p15**.**

[6] Gsell (S), 1894, **Tipasa ville De Maurétanie Césarienne**, M. E.F. R. A, T4, p p 291-293.

[7] Gsell(S), 1922, **Inscription de la L'Algérie**, t 1, p 177.

[8]- دحدوح عبد القادر، 2013، **تيبازة محطات تاريخية ومواقع أثرية**، أعمال ملتقى تاريخ و آثار تيبازة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة، ص 10.

[9]– ساحد عزيز طارق، 2013،**آثار عصور ما قبل التاريخ في منطقة تيبازة حالة معارف**، أعمال ملتقى تاريخ وآثار تيبازة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة، ص– ص 27–28.

[10]– محمد صغير غانم، 1982، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، ص 101.

مدينة تيبازة لم تكن مجرد ممر فقط بل كانت حاضرة بونية تابعة لقرطاجة، إذ أن التجار الفينيقيين نزلوا بشواطئها بغرض التجارة لسهولة شواطئها حيث يتوفر بها الرمل مع بعض الميلان الذي يسهل عملية جر سفنهم[11].

4. 3. فترة الممالك الوطنية: كانت تيبازة تابعة لمملكة سيفاكس ملك الماسيسليين (213- 203 ق م)، وبعد أن هزمه ماسنيسا وألقى القبض عليه، وحد ماسنيسا مملكتا الماسيل والماسيسيل تحت اسم نوميديا، واستمر الحكم النوميدي فيها، خلال القرن1 ق م، استقر الملك مكيبسا في مدينة إيول(شرشال)، وقد عثر فيها على نقش جنائزي يحمل اسمه[12]، وبقيت تحت حكم أحفاد ماسنيسا إلى غاية سنة 105 ق م عندما اعتقل الرومان الملك يوغرطة بتواطؤ مع بوخوص ملك موريطانيا. وقد تم العثور على عملات نوميدية كثيرة ترجع للملك ماسنيسا وأخرى ليوبا الثاني وابنه بطليموس[13].

4. 4. الفترة الموريطانية: منح قيصر الجزء الغربي من نوميديا لبوخوص الاكبر نتيجة مساعدته الرومان للقبض على يوغرطة، فأصبحت الجزء الغربي من مملكة نوميديا تابعة لمملكة موريطانيا[14]، وبعد وفاته سنة 80 ق م تم تقسيم موريطانيا إلى قسمين: موريطانيا الغربية وعاصمتها طنجة يحكمها الملك بوغود، وموريطانيا الشرقية يحكمها بوخوصII، اتخذ هذا الأخير إيول(شرشال) عاصمة له، وبوفاة شقيقه بوغود عام 40 ق م، ضم بوخوص الثاني الموريطانيتين، اللتين بقيتا تحت حكمه حتى توفي سنة 33 ق م دون أن يترك وريثا للعرش، لذلك عين الرومان عليهما حاكمين رومانيين إلى غاية 25 ق م..

ثم عين أغسطس يوبا II على عرش موريطانيا سنة 25 ق م، واتخذ إيول عاصمة له[15]، استمر حكمه 50 سنة، ليخلفه ابنه بطليموس سنة 25 م، حكم بطليموس لمدة 15 سنة فقط، وفي سنة 40 م دعا الإمبراطور الروماني كاليجولا الملك بطليموس لزيارة روما، ولأسباب لا تزال غامضة تم اعتقاله واتهامه بالخيانة ثم إعدامه بأمر من كاليجولا [16].

4 . 5.الفترة الرومانية: ألحقت موريطانيا مباشرة بالإمبراطورية الرومانية سنة 42 م، وتم تعين حاكم روماني عليها، بعد أن قسمت إلى مقاطعتين موريطانيا الطنجية تمتد من غرب واد الملوية حتى المحيط، وموريطانيا القيصرية من واد الملوية إلى غاية منطقة سطيف، بعد سنوات قليلة من ضمها منح الإمبراطور كلوديوس سنة 46 م المدينة صفة المستعمرة اللاتينية بموجب القانون

---

[11] عبد القادر عوادي عزام،2015، **المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم"مدينة تيمقاد الرومانية نموذجا"** ، مجلة انثربولوجيا، مركز فاعلون في الأنثربولوجيا،الجزائر، مج 1، عدد1، ص 133.

[12]. بلقاسم عماج،2015، "**نماذج من التماثيل المحفوظة في متحف شرشال – الجزائر، دراسة وصفية**"، دورية كان التاريخية، العدد 30، مجلة الكترونية، ص ص 92-93.

[13] Gsell (S), 1894, p294.

[14] Leveau (Ph.), 1984, **Caesarea de Maurétanie, une ville romaine et ses campagnes**, les belle lettres, paris, p p 11-12.

[15] شافية شارن ورحماني بلقاسم وبشاري لحبيب،2007، **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و أول نوفمبر 1954، الجزائر، ، ط2 ، ص ص 33 -35 ; Leveau(Ph.), 1984, p74

[16] محمد البشير شنيتي،1982، **سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا(146 ق م إلى 40 م)الجزائر**، ص 78.

اللاتيني[17]، وثم منحت مزايا المواطنة الرومانية لسكانها ما بين(145-150م) لتصبح مستعمرة رومانية[18]، وكما هو الحال بالنسبة لجميع مدن إفريقيا الأخرى تقريبا، فقد بدأ عصر ازدهار المدينة في القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ميلادي تحت حكم الأنطونيين والسيفريين، وعرفت فترة رخاء اقتصادي ساعدها على ربط العديد من العلاقات التجارية مع اسبانيا وبلاد الغال وايطاليا[19].أما الديانة المسيحية فقد ظهرت فيها بداية من القرن الثالث ميلادي، فقد عززت نفسها عن طريق أخذ مكان الوثنية، وكان لاستشهاد القديسة صالصا وباقي المسيحيين مؤشر كبير لانتشار المسيحية[20].

4. 6. **الفترة الوندالية:** عبر الوندال إلى شمال أفريقيا سنة 429 م، وفي ظرف قصير أتى الوندال على الأخضر واليابس، دخلت منطقة تيبازة تحت سيطرتهم سنة 430م، تعرضت المدينة إلى اضطهاد ديني من طرف هندريك(477-484م) مما دفعهم بالهجرة إلى اسبانيا[21] ، أما الباقون فقد تعرضوا لاضطهادات عنيفة، عاشت مدينة تيبازة تحت حكم الوندال فترة بؤس وشقاء رهيب[22]. ولم يرجع السكان إلى موطنهم إلا بعد أن تمكن البيزنطيين من إزاحتهم عن شمال إفريقيا واحكموا سيطرتهم على المنطقة سنة 534 م[23].

4. 7. الفترة البيزنطية: تمكن البيزنطيون من إزاحة الوندال عن شمال إفريقيا سنة 533 م وبسطوا سيطرتهم على المنطقة سنة 534 م، حاول البيزنطيون القيام بأعمال إصلاح وتجديد للمدينة وتوسيع المعالم مثل كنيسة القديسة صالصا[24]. وفي عهدهم كانت قيصرية لا تزال عاصمة لمقاطعة موريطانيا القيصرية إلا أن تغلب القبائل المورية واشتداد مقاومتهم دفع الإمبراطور موريس في سنة 582م من حذف اسم مقاطعة موريطانيا القيصرية من أقاليمه، ومن ثم ألحقت مدينة شرشال وما جاورها بموريطانيا السطايفية[25].

وإلى الفترة الرومانية وما تلاه ترجع أغلب المعالم والمواقع الأثرية بولاية تيبازة، وقد كشفت الأبحاث الأثرية عن معالم كثيرة من أهمها الفوروم والمسرح والمعابد، البازليكا الكبيرة، بازليكا القديسة سان صالصا، والمقبرة الغربية والشرقية والحمامات وغيرها[26].

5. أهمية المدينة: اكتسبت مدينة تيبازة شهرتها بفضل موقعها واحتوائها على معالم تاريخية عديدة، فهي مدينة تجمع بين زرقة البحر وروعة الآثار، تتوزع المواقع الأثرية فيها على حظيرتين هامتين: الحظيرة الأثرية الشرقية وتعرف بحظيرة القديسة صالصا،

---

[17] Gsell (S), 1894, p295.

[18] رزاز عبد الصمد، 2011، **التراث العمراني ودوره في صناعة السياحة الساحلية المستدامة وتنمية وتنمية الاقتصاد المحلي نموذج مدينة تيبازة**، المجلة المصرية للتغير البيئي، العدد الثالث، ص 76.

[19] Gsell (S), 1952, p17.

[20] Ibid, P 19.

[21] دحدوح عبد القادر، 2013، ص 13.

[22] Gsell (S), 1952,P20.

[23] بوطبة محفوظ، 2008، **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر 02، ص 21-22.

[24] Gsell (S), 1952, p21.

[25] بوطبة محفوظ، 2008، ص ص 21-22.

[26] **G**sell (S), 1894, p 291

والحظيرة الأثرية الغربية، وهذه الأخيرة ستكون محل الدراسة في ورقتي البحثية هذه: وهي تضم مجموعة كبيرة من المعالم الأثرية بما في ذلك نواة المدينة الرومانية[27].

6. تعريف الحظيرة الغربية للآثار في تيبازة: تقع الحظيرة الأثرية الغربية تقريبا في وسط المدينة باتجاه الغرب على طول الشريط الساحلي إلى غاية شاطئ مطاريس، وهي تتربع على مساحة تفوق27 هكتار، والحظيرة اليوم مسيجة ولها مدخل رئيسي يقع يسار الميناء في ممر يعج بالمتاجر التي تبيع مختلف التحف الفنية والسلع التقليدية، كما يقع خلف المتحف مباشرة الذي يحوي هو الآخر العديد من القطع الأثرية، التي تم العثور عليها في المواقع الأثرية، وتظم الحظيرة الأثرية الغربية العديد من المعالم الأثرية الرومانية من أهمها [28]:

6. 1. **الفوروم:** هي الساحة التي يتجمع فيها الناس تقام فيها الأسواق والمحاكم، الأعياد، والحفلات الدينية، وهو المركز الإداري للسكان، ولا تخلوا أي مدينة رومانية منها، تقام حولها البنايات الخاصة والعامة المساكن والبنايات الإدارية، كما كانت أيضا مكان للراحة والاستجمام[29]، وفوروم مدينة تيبازة يقع في قلب المدينة القديمة، يحتل موقعا مركزيا ومرتفعا من المدينة، طوله حوالي 50 م شيد حولي منتصف القرن الأول ميلادي[30]. انظر الصورة الموالية.

صورة 1: صورة جوية للفوروم وما جاوره

عن: https://fibladi.com/plus تاريخ الاطلاع 2022/02/12.

[27] يوسف بن سعيداني،2021، **أساليب تطوير السياحة الأثرية في الجزائر الموقع الأثري تيبازة أنموذجا**، دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي تيبازة، المجلد 9، العدد1، ص ص 116-133.

[28]- بوخدوني صبيحة و عنصر عبد القادر،2019، **السياحة الأثرية بمدينة تيبازة"دراسة وصفية على الآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي لليونسكو**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد1، ص 72.

[29]- عبد القادر بوعزم، د ت، **الحياة في ساحة الفوروم بمدن إفريقيا الشمالية خلال العهد الروماني**، مجلة عصور، جامعة وهران، مج 10، العدد 2، ص 248. 253-247.

[30] Gsell (S), 1952, P35.

6. 2. السور: كانت المدينة الأثرية تيبازة سابقا محاطة بسور، وهو يمتد من غرب البازليكا المسيحية الكبرى غربا، إلى الشرق كنيسة بيار وبول، يمتد إلى جنوب مقر بلدية تيبازة الحالي. يوجد بالسور ثلاثة بوابات، البوابة الشرقية (أو بوابة إيكوزيوم) ومنها تتجه نحو الجزائر العاصمة، والبوابة الجنوبية، والبوابة الغربية(بوابة قيصرية) ومنها تتجه إلى شرشال[31]. ولم يبق منه إلا قطعة منها بالقرب من البازليكا الكبرى كان طوله 2200 م[32].

6. 3. ديكومانوس ماكسيموس والكاردو ماكسيموس: المحور الرئيسي للمدينة، اكتشف في عام 1949، هو في الواقع الطريق الساحلي الرئيسي القادم من قيصرية (شرشال)، عاصمة المقاطعة ولا يزال يحتفظ بعرضه الذي يبلغ 14 متر.[33]، أما الكاردو فكان فيما مضى محورا تجاريا كبيرا يصل حتى فيلا فراسك، وهو مكان التقاء المدينة بالبحر، تحده أعدة منصوبة على كامل الطريق[34]. انظر الصورة الموالية.

صورة 2: الكاردو

تصوير الباحثة: 07-04-2018

6. 4.المدرج:(Amphitheatre): هو مبنى ضخم يتكون من قاعة بيضوية الشكل ، يتبارى فيها المصارعون ويتعارك في الأقوياء مع الحيوانات المفترسة[35]، ومدرج تيبازة يعتبر أهم معلم في هذه الحظيرة، طوله حوالي 80 متر، يمتلك حلبة إهليجية الشكل، تحيط بها الجدران العالية، ويجلس المشاهدين في جوانبها، وبها أبواب[36]. بني في القرن الثالث ميلادي، زود المعماريون هذا المبنى بقناة كانت تستعمل في نقل المياه إلى داخل الحلبة، كان الغرض منها تقديم عروض المعارك البحرية الصورية[37]. أنظر الصورة الموالية.

---

[31]– رزاز محمد عبد الصمد، 2011، ص 84.

[32]– بوخدوني صبيحة وعنصر عبد القادر، 2019، ص 72.

[33] Gsell (S), 1952, P 25

[34] رزاز محمد عبد الصمد، 2011، ص 82.

[35]– رحماني بلقاسم، 2009، **أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد2، ص5

[36]– رزاز محمد عبد الصمد، 2011، ص 18.

[37]رضا بن علال،2011، **الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 02، ص 222.

صورة 3: المدرج الروماني بتيبازة.

تصوير الباحث 07-04-2018.

6. 5.**المسرح**: حاول الرومان في جميع مدنهم إنشاء مراكز ثقافية ترفيهية مثل المسارح والملاعب، وأن أكثر هذه المراكز انتشارا هو المسرح الروماني سواء كان دائريا أو نصف دائري، وهي مباني لتقديم العروض والمسرحيات والحفلات، أو المحاضرات والخطب[38]، ومسرح تيبازة يقع بالقرب من بوابة قيصرية، وهو لا يزال يحتفظ بشكله المعماري وبحلبة المستطيلة الشكل تتصل في أطرافها بساحة نصف دائرية محاطة بمدرجات نصف دائرية[39]، يبلغ قطر المسرح حوالي 63م وبطاقة استيعاب ألفين وثلاثة آلاف متفرج[40]. انظر الصورة الموالية.

صورة 4: المسرح الروماني بتيبازة

[38]–منذر محمود الدهش،1985، **طرق بناء المسارح الرومانية في عمان و أم قيس**، دراسة مقارنة، جامعة اليرموك، الأردن، ص 02.

[39]– رزاز محمد عبد الصمد، 2011، ص 81.

[40]– رضا بن علال،2011، ص 258.

من تصوير الباحث 07-04-2018.

6. 7. المعابد: لم تكن المعابد الرومانية تمثل أهمية في الحياة اليومية للمجتمع الروماني بسبب ضعف السلطة الدينية ودور المعبد والكهنة في تكوين المجتمع الروماني الذي يقدس أهمية حرية الإنسان ونظرته الواقعية العملية والنظرة المادية للفرد الروماني الذي يركز على رفاهية المجتمع وتقديس الإمبراطور، وإن أهمية وجودها في المدينة الرومانية هي لأغراض تعبر عن رغبة الإمبراطور في إعطائها الفخامة في تكوين المدينة الرومانية[41]. ومن أمثلة المعابد الموجودة في مدينة تيبازة نجد:

6. 7. 1. المعبد المجهول: يطل المعبد المجهول على الرواق الجنوبي من ديكومانوس من خلال ثلاثة أبواب تنفتح على فناء به رواق ثلاثي؛ لا تزال قواعد الأعمدة مكانها، بقيت فقط قاعدة وبداية الدرج ، وهي كتلة مستطيلة كانت هي المعبد نفسه، تم الاحتفاظ بتمثال الألوهية؛ تم اكتشاف ساق ضخمة من الرخام هناك. أما مذبح القرابين الواقع في وسط الصحن فقد اختفى؛ تم العثور على أسسه فقط[42].

6. 7. 2.المعبد الجديد: (Le Capitol) يقع بجانب الفوروم، عند تقاطع الكاردو مع الديكومانوس، شيد في الفترة السيفرية، له تخطيط مماثل للمعبد المجهول، استخدم لأغراض متعددة في البداية استعمل كمعبد، ثم ككنسية، أما في الفترة البيزنطية فقد استخدم كسوق[43]. أنظر الصورة الموالية

---

[41]-قبيلة فارس المالكي،2011، **تاريخ العمارة عبر العصور**، دار المناهج للنشر والتوزيع، ص75.

[42] Gsell (S), 1952, P .27

[43]- بوخدوني صبيحة و عنصر عبد القادر، **2019**، ص 61.

من تصوير الباحثة 07-04-2018

6. 8. البازيليكا: هو بناء ضخم مستطيل الشكل، كان مخصصا للتجارة والقضاء والمكاتب الإدارية[44]، والكلمة معناها صالة الملك، وتمثل البازليكا حلقة الاتصال بين العمارة الرومانية والعمارة المسيحية[45]، وبالنسبة لمدينة تيبازة نجد عدة بازيليكات مسيحية هي:

6. 8. 1. بازليكا القديسين بولس وبطرس: توجد في المقبرة خارج أسوار مدينة تيبازة الأثرية، يحيط بها عدد من القبور، في المرحلة الثانية تلتصق بالسور الدفاعي لتستعمل إحدى المداخل الثانوية، وقد مرت البازليكا بثلاث مراحل بنائية، المرحلة الأولى بنيت ثم تهدمت اثر الحصار الذي فرض عليها من طرف فيرموس سنة 371م، ثم أعيد بناؤها من جديد على أسس المرحلة الأولى، تحطمت للمرة الثانية في الفترة الوندالية، ثم بنيت في الفترة البيزنطية[46].

6. 8. 2. البازليكا القضائية: تقع بالقرب من الفوروم، يبلغ طولها حوالي 40 مترا وعرضه 11متر[47] يخترقها صفين من الأعمدة في الداخل، كانت تتم فيها إجراءات التقاضي والفصل في النزاعات تعد المركز القديم والحيوي للمدينة[48]، نصل إليها عبر سلالم بلاط الديكومانوس بأعالي المدينة، يحتوى على ثلاث صحون بين الشرق والغرب قاعتان بهما آثار لتماثيل كانت قابعة بها، على

---

[44] ذنوبي محمد حسن، د ت، **تاريخ العمارة (العمارة الرومانية)، قسم العمارة وعلوم البناء، كلية العمارة و التخطي**ط، جامعة الملك سعود، الرياض، ص7.

[45] هشام عبود الموسوي، 2011، **العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم**، دار دجلة، عمان، ط1، ص345

[46] حاجي ياسين رابح، 2013، **عبادة القديسين في تيبازة في الفترة المسيحية– البيزنطية**، أعمال ملتقى تاريخ و آثار تيبازة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة. ص 60-61

[47] Gsell (S), 1952, P 17.

[48] رزاز محمد عبد الصمد، 2011، ص 83.

مستوى القبو تتراءى لنا آثار المكان الذي عثر به على فسيفساء الأسرى المعروضة بالمتحف والتي كانت تبلط قاعة المحكمة وهي ذات طابع هيليني، استوحت تصميمه فيما بعد الكنائس المسيحية[49].

6. 8. 3. بازليكا القديس الكسندر: بنيت البازليكا على هضبة غرب المدينة في وسط مقبرة مسيحية، خارج الأسوار ، وتبعد عنها ب200 م، تعتبر المقبرة التي توجد بها بازليكا القديس الكسندر، من أهم و أكبر المقابر المسيحية لابرشية تيبازة، تتصل كذلك البازليكا بمنطقة الشهداء، أين توجد مجموعة من الطاولات لتناول الوجبة الجنائزية، والموجودة داخل رواق مغطى في السابق[50].

6. 8 .4.البازليكا المسيحية الكبرى: (La Grande Basilique Judiciaire) تقع البازليكا المسيحية الكبرى إلى أقصى المنطقة الغربية مباشرة قبل الصور الذي يحيط بالمدينة، وهي تعد أكبر مبنى من هذا النوع أكتشف لحد الآن[51]، مساحتها 58م على 42م، جلبت مواد بنائها من المعالم الوثنية، أسست ملحقاتها نهاية القرن 4 م، وهي مصلى صغير، معمودية، حمامات خاصة، وعدد من الصهاريج، تربطها شبكة قنوات حجرية[52]. انظر الصورة الموالية.

صورة 6: البازيليكا الكبيرة.

تصوير الباحثة 07-04-2018.

6. 9.الحمامات: كانت الحمامات ملتقى الشعب يتبادلون فيها الآراء السياسية والاقتصادية والثقافية، وغيرها إذ أن الاستحمام كان هو آخر عمل يقوم به الفرد الروماني، ويمكننا القول أنه لا تخلوا أي مدينة رومانية من الحمامات، وقبل الحديث عن حمامات مدينة تيبازة يجدر بنا الإشارة إلى أن الحمامات بصفة خاصة تتكون من أربعة أجزاء هي: قاعة خلع الملابس.(Apodyterium)، القاعة الباردة(Frigidarium)، والقاعة الساخنة

---

[49] بوخدوني صبيحة وعنر عبد القادر، 2019، ص 73.

[50] حاجي ياسين رابح، 2013، ص ص63-64.

[51] رزاز محمد عبد الصمد، 2011، ص 83.

[52] بوخدوني صبيحة و عنصر عبد القادر، 2019، ص 73.

(Camadarium) والقاعدة المعتدلة(tepidarium). وكانت حمامات تيبازة بالتأكيد أحد أهم المباني في المدينة، والتي احتلت مركزها تقريبا،[53]تحتوي المنطقة الغربية على أربعة حمامات اثنان منها خاصة، وهي تقع مقابل شاطئ البحر، وشمال المدرج، والثالثة تقع إلى الغرب من الأولى وهي تسمى حمامات باتي ستار(Thermes Batisteres)، الرابعة تقع شرق المدرج[54].

6. 10.متحف الحوريات: المبنى الوحيد الذي احتفظ بعلوه، يقع على جانب الديكومانوس، بين المسرح والمدرج، طوله 21.34م يحيط به سور وأعمدة منصوبة، وفي مركزه ينبع الماء بجانبه ثلاثة أحواض[55].

6. 11. نافورة المياه: تقع جنوب غرب الساحة العامة بمحذاة الديكومانوس، بنيت حوالي بداية القرن 4 م، ذات شكل نصف دائري، تنبع منها شلالات وكان نقل المياه يتم عبر قنوات لا زلت آثارها موجودة وراء المعلم[56].

6. 12.فيلا فراسك: (Villa des Fresques) عبارة عن سكن فاخر، معروف بفيلا الرسوم الجدارية، وهي تتربع على مساحة تقدر بألف متر مربع، وهي محاذية للبحر عند التقاء الكاردو بالبحر، وقد عثر في هذه الفيلا التي بنيت في القرن الثاني للميلاد على بعض القطع من الجدران الرسومية، ويظهر أنها لأحد أثرياء المنطقة، بالإضافة إلى هذه الفيلا يوجد بالمنطقة الغربية مجموعة من المساكن[57]. انظر الصورة الموالية.

صورة 7: صورة لفيلا فراسك

عن: https://fibladi.com/plus تاريخ الاطلاع 2022/02/12

7. أهمية التراث المعماري: التراث المعماري هو تعبير صادق عن تاريخ وثقافة المجتمع، وهو الصلة المادية والمعنوية التي تربط المعاصرين بسلفهم، فهو تجسيم لقيم ثقافية وحضارية، وعاكس لبنية اجتماعية واقتصادية محكمة للقدامى.

ولا يصبح النتاج المادي للعمارة تراثا ما لم يكتسب قيمة يمنحها له المجتمع كحصيلة لتفاعلات عديدة أفرزت هذا التراث المعماري، تتجسد هذه القيمة في العلاقة بين الإنسان والتراث، وليس بالضرورة أن يكون كل شيء قديم محتويا لقيمة تراثية ما لم

[53] Gsell (S), 1952,P P 64-65.

[54] رزار محمد عبد الصمد، 2011، ص 83.

[55] نفسه، ص82.

[56] بوخدوني صبرينة و عنصر عبد القادر، 2019، ص 74.

[57] رزاز محمد عبد الصمد، 2011، ص 84.

يري ويقدر المجتمع جدوى وأهمية ما خلفه له السلف، فإذا لم يدرك المجتمع قيمة التراث فإنه يتواري في زوايا النسيان إلى إن يزول ويفقد إلى الأبد، ولذلك فلابد من الإدراك الواعي للقيم الكامنة بالعناصر التراثية سواء كانت موروثة أو جديدة لكي تتحدد جدوى وأهمية حفظها واستمرار حياتها، ويؤدي غياب الوعي بقيمة التراث إلى أضرار بالرصيد التراثي وإغفال لأهميته، ويعتمد الإدراك الواعي بالقيم التراثية علي التصنيف الدقيق لتلك القيم والذي يرتكز عبر العصور علي المجالات المعرفية المتنوعة وهي: **القيم التاريخية:** تعبر عن مدلول تراثي رمزي أو زمني .

القيم الجمالية والإبداعية: تعبر عن تفاعلات إنسانية تجاه قدرات إبداعية متفردة .

القيم الوظيفية: تعبر عن أنماط اجتماعية اقتصادية[58].

8. آليات استغلال التراث الثقافي للترقية بالسياحة الثقافية في الجزائر:

- ✓ توفير وسائل للتبادل الثقافي والتفاهم.
- ✓ تحفيز الجهود لحفاظ على التراث.
- ✓ تنشيط الحرف التقليدية والصناعات الحرفية.
- ✓ تعزيز التماسك الاجتماعي والاعتزاز بالثقافة[59].
- ✓ نشر مطبوعات في شكل دليل أو منشورات علمية حول المتاحف والمعالم والمواقع الأثرية.
- ✓ تهيئة المعالم والمواقع الأثرية و تزويدها بقاعات عرض وندوات وأمسيات فكرية، وفرض حقوق مالية مقابل خدمات.
- ✓ إقامة معارض للحرف التقليدية بالمعالم المؤهلة على أن تفرض حقوق مالية على العارضين.
- ✓ استحداث ورشات تصوير تقليدي بمتاحف الفنون والثقافة الشعبية.
- ✓ رفع حقوق التصوير السينمائي داخل المعالم والمتاحف والمواقع الأثرية.
- ✓ مراجعة المنظومة القانونية المتعلقة بحماية التراث الثقافي فضلا عن كتابة ميثاق الأخلاق ذات الأثر الثقافي الإيكولوجي ، من أجل تحديد مجال النشاط السياحي واقتراح مسار للسلوك ، بهدف الحفاظ على روح المكان ونوعية البيئة.
- ✓ استحداث منظومة قانونية تضبط عملية الاستغلال الاقتصادي للتراث الثقافي[60].
- ✓ تشجيع البحث العلمي والتنقيب الأثري وتثمين المواقع الأثرية. مع تشجيع النشر العلمي حول المعالم والمواقع والمتاحف الأثرية و التراث الثقافي بصفة عامة.
- ✓ تهيئة وترميم المعالم الأثرية، مع دعم وتشجيع ورشات الصناعات التقليدية.
- ✓ جعل الثقافة المحلية عامل جذب سياحي رئيسي واختيار الموضوعات حسب ثقافة المكان. استهداف الأنشطة التي تتناسب مع المكان، وفقًا لاختيار موضوعات حكيمة من أجل تنظيم فعاليات ثقافية.
- ✓ تسهيل الاستثمار للخواص والأجانب، مع وضع قاعدة بيانات للمستثمرين.

---

[58] ريهام إبراهيم ممتاز، زينب فيصل عبد القادر، د ت، **العمارة الإسلامية المعاصرة ما بين التجديد والتقليد**، الاكادمية الحديثة، دون مكان، ص 2-4.

[59] - Barry Lord, op cit, p2

[60] -Brahim. Benyoucef, 2008, **Le patrimoine au coeur du tourisme culturel**. Colloque International "Tourisme oasien : formes, acteurs et enjeux". Université Ibn Zohr, Agadir (Maroc), Faculté Polydisciplinaire de Ouarzazate. 23-25, Ouarzazate, Maroc, p 4

- ✓ تغير نظرتنا حول التراث الثقافي الأثري من منظور أنه كنز نخشى ضياعه إلى كنز نستثمر فيه.
- ✓ تطوير سياحة لامركزية ومتشابكة، تتمحور حول شبكة من الأقطاب المتنوعة، لتخفيف الضغوط التي قد تتعرض لها الوجهة[61].

9. **الخاتمة:** بعد أن أتممنا موضوع ورقتنا البحثية والتي اقتصرت على دراسة المنشئات المعمارية لمدينة تيبازة، الحظيرة الأثرية الغربية أنموذجا خلصنا إلى النتائج التالية:

- أن الجزائر في مجملها ذات تاريخ عريق ضارب في القدم، إذ تعاقبت عليها حضارات عديدة، تركت آثارها واحدة فوق الأخرى كشاهد عيان على ماضيها، لذلك كانت المواقع الأثرية منتشرة في كل منطقة، شاهدة على تاريخها الغني، وكل موقع له خصائصه التي تعتمد على تاريخه وثقافته، وهي ليست غنية بالآثار القديمة فحسب بل وكذلك بالمدن القديمة، وتحتوي هذه المدن على كنوز فنية قيمة وتكشف عن تنظيم حضري شديد الخصوصية يتعرض لمخاطر الانقراض والتلف نتيجة الإهمال اللامبالاة.
- الاحتلال الروماني كانت غايته من تشيد المدن وتنويع مرافقها هو الاستقرار بالمناطق التي احتلتها. ومدينة تيبازة خير مثال على ذلك، إذ احتوت على كامل المرافق الضرورية الموجودة في العاصمة روما، وبالتالي نستنتج أن روما لم تشيد هذه المدن حبا في سكان شمال إفريقيا، بل كانت لأجل استقرار مواطنيها و تشجيع الاستيطان الروماني في مدنها الجديدة.
- رغم تنوع المرافق الموجودة في الحظيرة الأثرية الغربية و الإقبال الكبير للسياح ، إلا أن الإهمال و اللامبالاة ساهم بشكل كبير في تدهور هذه المنشئات المعمارية.
- والاهتمام بالتراث هو مسؤولية يشترك فيها الجميع كل حسب تخصصه وإمكانياته، وهذا العمل ضروري لتطور المجتمع، وهو لا يمكن له أن يسير إلى الأمام بخطى راسخة وثابتة إلا إذا وعى هذا المجتمع جذوره وقيمته في تراثه ثم ربط ذلك بحاضره ليتطلع إلى المستقبل.
- للآثارِ دور مهم وحيوي في جذب السّياح، فهي قلب السياحة الثقافية، وعصب التنمية الاقتصادية، واستغلالها في السياحة يخلق الثروة ويوفر الموارد، ويولد قيمة مضافة للاقتصاد الوطني، وبالتالي تعزز الاقتصاد المحلي وتحد من الفقر. فالسّياحة تشكل مصدر دخل مهم في المجتمعات والدّول المختلفة –خاصّةً في المناطقِ التي تحتوي على العديد من المعالِم الأثرية المهمة والحيوية– ذلك أنّ النّاس بمختلف أَنواعهم وأصنافهِم يتهافتون على رؤية العظمة في البناء، والدّقة في التصميم، والأفكار الخلاقَة التي كانت موجودة عند الأقوام والحضارات المندَثِرَة.
- وللأسف الشديد نجد أن الجزائر لا تعطي اهتماما للمعالم الأثرية والتاريخية والمدن والقلاع الحضارية، علما أن الجزائر يعج باطنها بثروة ثقافية هائلة، تخول لها مكانة ممتازة تحولها إلى قطب سياحي بامتياز، وتدخل ضمن ما يسمى بالتنويع الاقتصادي، ومورد مهم للثروة لإنعاش الاقتصاد الوطني، وبالتالي يمكن اعتبار ثروتنا الثقافية عصب الحياة الاقتصادية في جزائر الغد .

[61] Ibid, p4

- **قائمة المراجع**

1. بلقاسم عماج،2015 ، "**نماذج من التماثيل المحفوظة في متحف شرشال – الجزائر، دراسة وصفية**"، دورية كان التاريخية، العدد 30، مجلة الكترونية.
2. بوخدوني صبيحة و عنصر عبد القادر،2019، **السياحة الأثرية بمدينة تيبازة"دراسة وصفية على الآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي لليونسكو**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد1، ص ص 61-76.
3. بوطبة محفوظ، 2008، **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر 02.
4. حاجي ياسين رابح،2013، **عبادة القديسين في تيبازة في الفترة المسيحية– البيزنطنية**، أعمال ملتقى تاريخ و آثار تيبازة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة.
5. دحدوح عبد القادر، 2013، **تيبازة محطات تاريخية ومواقع أثرية**، أعمال ملتقى تاريخ و آثار تيبازة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة.
6. رحماني بلقاسم، 2009، **أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد2.
7. رزاز عبد الصمد، 2011، **التراث العمراني ودوره في صناعة السياحة الساحلية المستدامة وتنمية وتنمية الاقتصاد المحلي نموذج مدينة تيبازة**، المجلة المصرية للتغير البيئي، العدد الثالث.
8. رضا بن علال،2011، **الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 02.
9. ريهام إبراهيم ممتاز، زينب فيصل عبد القادر، د ت، **العمارة الإسلامية المعاصرة ما بين التجديد والتقليد**، الاكادمية الحديثة، دون مكان.
10. ساحد عزيز طارق، 2013،**آثار عصور ما قبل التاريخ في منطقة تيبازة حالة معارف**، أعمال ملتقى تاريخ وآثار تيبازة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة.
11. شافية شارن ورحماني بلقاسم وبشاري لحبيب،2007، **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و أول نوفمبر 1954، الجزائر، ، ط2.
12. عبد القادر بوعزم، د ت، **الحياة في ساحة الفوروم بمدن إفريقيا الشمالية خلال العهد الروماني**، مجلة عصور، جامعة وهران، مج 10، العدد 2.
13. عبد القادر عوادي عزام،2015، **المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم"مدينة تيمقاد الرومانية نموذجا"**، مجلة انثربولوجيا، مركز فاعلون في الأنثربولوجيا،الجزائر، مج 1، عدد1.
14. قبيلة فارس المالكي،2011، **تاريخ العمارة عبر العصور**، دار المناهج للنشر والتوزيع.
15. محمد البشير شنيتي،1982، **سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا(146 ق م إلى 40 م)الجزائر**.
16. محمد صغير غانم،1982، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2.
17. منذر محمود الدهش،1985، **طرق بناء المسارح الرومانية في عمان و أم قيس**، دراسة مقارنة، جامعة اليرموك، الأردن.
18. نوبي محمد حسن، د ت، **تاريخ العمارة (العمارة الرومانية)، قسم العمارة وعلوم البناء، كلية العمارة و التخطي**ط، جامعة الملك سعود، الرياض .
19. هشام عبود الموسوي،2011، **العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم**، دار دجلة، عمان، ط1.
20. يوسف بن سعيداني،2021، **أساليب تطوير السياحة الأثرية في الجزائر الموقع الأثري تيبازة أنموذجا**، دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي تيبازة، المجلد 9، العدد1، ص ص 116-133.

1. Brahim. Benyoucef, 2008, **Le patrimoine au coeur du tourisme culturel**. Colloque International ”Tourisme oasien : formes, acteurs et enjeux”. Université Ibn Zohr, Agadir (Maroc), Faculté Polydisciplinaire de Ouarzazate. 23-25, Ouarzazate, Maroc, p 4
2. Gsell (S), 1894, **Tipasa ville De Maurétanie Césarienne**, M. E.F. R. A, T4.
3. Gsell (S), 1911, **Atlas Archéologie Algérie,** Feuille 04, Réimpression de l’édition Alger, Paris.
4. Gsell (S), 1952, **Tipasa ville De Maurétanie,** Intérieur et des Beaux-Arts, Alger.
5. Gsell(S), 1922, **Inscription de la L’Algérie**, t 1.
6. Lancel (S) et Bouchnaki (M) , 1990, **Tipasa De Maurétanie**, Alger.
7. Leveau (Ph.), 1984, **Caesarea de Maurétanie, une ville romaine et ses campagnes**, les belle lettres, paris.
8. ministère de la culture, 2005, **Algérie les sites du patrimoines mondial**, une année de l’Algérie en France.